وهل الإيمان إلا الحب ؟

(١٧)

حب بيت المقدس و القدس الشريف

الدكتور
محمد عمر الحاجي

رسوم : إياد عيساوي

الطبعة الأولى

2006 - 1426

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي

للطباعة والنشر والتوزيع

www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا

ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢

e-mail: almaktabi@mail.sy

وَفِي صَلاَةِ العِشَاءِ قَرأَ الشَّيخُ (يَحْيَى) -وَهوَ يُصَلِّي بالنَّاسِ إِمَاماً- قَولهُ تَعالَى:

﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

وَبعدَ الصَّلاةِ والدُّعَاءِ دَارَ هَذا النِّقَاشُ الجَمِيلُ:

مَاذَا عَنْ تَارِيخِ بَيْتِ المَقْدِسِ؟

سَأَلَ الشَّابُّ (مُعْتَزٌّ) الشَّيخَ (مُصْطَفَى): لَقَدْ قَرَأْتُ البَارِحَةَ أَنَّ الصَّحابيَّ الجَليلَ عُبَادَةَ بنَ الصَّامِتِ ، تُوفِّيَ فِي عَامِ (٣٤هـ) وَدُفِنَ بِبَيتِ

المَقْدِسِ ، فَمَا الذي أَتَى بِهِ إلى فِلَسْطِين؟

وَاجْتَمَعَ الشَّبَابُ حَولَ الشَّيخِ لِيسْتَمِعُوا إلى حِكَايَاتِهِ التَّارِيخيَّةِ ، فَقَالَ: فِي عَهْدِ عُمَر رَضِيَ اللهُ عَنهُ أُقِيمَ مَسجِدٌ مُتَواضِعٌ على جُزْءٍ من مَعْبَدٍ رُومَانيٍّ قَدِيمٍ ، فَأَنتمْ كَمَا تَعلمُونَ جَمِيعاً ، أَنَّ القُدْسَ فُتِحَتْ فِي عَهْدِهِ.

ثُمَّ كَانَ عَهْدُ الوَليدِ بن عَبدِ المَلِكِ ، فَأَنشأَ المَسجِدَ الأَقْصَى (٩٧هـ) ، لَكِن فِي عامِ (١٣٠هـ) تَهدَّمُ مُعظَمُ هَذا المَسْجِد جَرَّاء زلزَالٍ عَنِيفٍ.

وَفِي عَهْدِ الخَلِيفَةِ المَهْدِيِّ العبَّاسيِّ (١٦٣هـ) قَامَ بإعَادَةِ بِنَاءِ المَسجِدِ الأَقْصى وَوَسَّعهُ ، ثُمَّ أُعيدَ بِنَاؤُه مَرَّةً ثَانِيةً ، وَذَلكَ فِي عَهْدِ الخَلِيفَةِ الفَاطِميِّ الظَّاهريِّ عَام (٤٢٦هـ)

وَهَكَذَا كَانَتِ الحَمَلاتُ الصَّلِيبيَّةُ... ثُمَّ كَانَ العَهدُ العُثْمَانيُّ ، إلى أَنِ احتلَّهُ الصَّهاينةُ ، وَمَا زَالَ المَسجِدُ الأَقْصَى يَئنُّ تحتَ غَطْرَسَةِ الصَّهاينَةِ!!

وَتَأْتِي مَكَانة المَسْجِد الأَقْصَى مِن عِدَّةِ أُمُورٍ ، وَلِذلكَ فَعَلى كُلّ مؤْمِنٍ أن يُحبَّ القُدسَ وَالمَسْجِد الأَقْصَى ، لأُمورٍ أَهمّهَا:

لِمَاذا نُحبُّ القُدسَ وَالمَسجدَ الأَقْصَى؟

١ ـ قَالَ الأُستَاذُ (نُورُ الهُدَى): إِنَّ هُناكَ طَائِفَةً كَبِيرَةً مِن أَحَادِيثِ المُصْطَفَى ﷺ تَحضُّ على ذَلكَ ، وَتُبيِّن فَضَائِلهُ وَمَكانَتهُ: «للهِ ثَلاثَة أَمْلاكٍ: مَلَكٌ مُوكَّلٌ بِالكَعْبَةِ ، وَمَلكٌ مُوَكَّلٌ بِمَسجِدِي ، وَملكٌ مُوكَّلٌ بِالمَسْجِدِ الأَقْصَى ، فَأَمَّا المُوكَّلُ بِالكَعْبَةِ فَيُنَادِي فِي كُلِّ يَومٍ: مَن تَركَ

فَرَائِضَ اللهِ خَرَجَ مِن أَمَانِ اللهِ، وَأَمَّا المَلَكُ الموكَّلُ بِمَسْجِدي هَذا فَيُنادِي فِي كُلِّ يَومٍ: مَنْ تَرَكَ سُنَّةَ مُحَمَّد ﷺ لمْ يردِ الحَوضَ وَلمْ تُدْرِكهُ شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَمَّا المُوكَّلُ بِالمَسجدِ الأَقْصَى فَيُنَادِي فِي كُلِّ يَومٍ: مَن كَانَ طُعْمَتهُ حَراماً كَانَ عملُهُ مَضْرُوباً بِهِ وَجْههُ».

وَفي سُنَنِ ابنِ مَاجَهْ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ سُليمان عَليهِ السَّلامُ سَأَل اللهَ ثَلاثاً فأَعطاهُ اثنَتَينِ وَأرجُو أَنْ يَكُون أَعطَاهُ الثَّالثةَ: سَأَلهُ أَن يَحْكُمَ بحُكْم يُواطِئُ - أَي: يُوافِقُ - حُكْمهُ فَأُعطي، وَسَأَلهُ أيُّما عَبدٍ أَتَى بَيتَ المقْدِسِ لا يُريدُ إلاَّ الصَّلاةَ فيهِ أَن يَكُونَ مِن خَطِيئَتِهِ كَيومَ ولدتهُ أُمُّهُ».

٢ - وَقَالَ الأُستَاذُ (زَينُ العَابِدين): وَنُحبُّ

القُدْسَ والمَسجِدَ الأَقْصَى لأنَّها القبْلَةُ الأُولَى لِلمُسلِمينَ ، وَذَلِكَ أنَّ الرَّسولَ والصَّحابَةَ فِي العَهْدِ المَكِّيِّ صَلَّوا قرابَةَ ستَّةَ عَشَرَ شَهْراً إلى بَيْتِ المَقْدِسِ!

فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَحْو بَيْتِ المَقْدسِ ستَّةَ عَشَرَ شَهْراً أَو سَبْعَة عَشَرَ شَهْراً ، ثُمَّ صُرِفْنَا إلى القِبلَةِ - أَي الكَعْبَة -.

٣ - وَنُحِبُّ بَيتَ المَقْدِس - هَكَذا قَالَ الشَّابُّ (مُهْتَدِي) -: لأنَّهُ المَكَانُ الذي أُسْرِي إليهِ الرَّسُولُ ﷺ ثُمَّ عُرجَ بهِ إلى السَّمواتِ العُلَى مِصْدَاق ذَلكَ مَا جَاءَ فِي سُورَةِ الإسْرَاءِ.

٤ - وَنُحبُّ بَيتَ المَقْدسِ - مَا زَالَ الكَلامُ لِمُهْتَدِي - لأنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ وَجَّهَ المُسْلِمينَ إلى

سُكْنَاهَا ، مِصْدَاقُ ذَلكَ قَولهُ صَلواتُ اللهِ عليهِ: «لاَ تَزالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتي ظَاهرينَ عَلى الحَقِّ لِعدوِّهِمْ قَاهِرينَ لاَ يَضرُّهُم مَنْ خالفَهُم حَتَّى يَأْتِيهم أَمرُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ وَهُم كَذلك».

قَالُوا: يا رَسُولَ اللهِ! وَأَينَ هُمْ؟

قَالَ: «بِبَيْتِ المَقْدِسِ ، وأكنَافِ بَيْتِ المَقْدِسِ».

وَقَدْ سَأَلَ أَحدُ الصَّحابَةِ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَهُوَ ذُو الأَصَابِعِ الجُهَنيُّ: يَا رَسولَ اللهِ! أَرأَيتَ إِنِ ابتُلينَا بالبَقَاءِ بَعدَك ، فَأينَ تأْمُرُنَا؟

قَالَ: «عَليكَ بِبَيتِ المَقْدسِ ، لَعلَّ اللهَ يرزقُكَ ذُرِّيَّةً تَغْدُو إِليهِ وتَروحُ».

٥ ـ وَقَالَ الأُستاذُ (نُورُ الهُدَى): «وَنُحِبُّ بَيْتَ المَقْدِسِ لأنَّه فِي أَواخِرِ الزَّمَانِ سَيكُونَ

مَنَازِلَ الأَبْرَارِ ، أَتباعَ الإمَام المَهْدِيّ ، حَيثُ لا يَستَطيع الدَّجالُ دُخُولَها أَبداً ، مِصْداقُ ذلكَ مَا وَردَ فِي بَعضِ خُطَبِ رَسولِ اللهِ ﷺ ، مِن ذَلِكَ قَولهُ: «وَإنَّه سيَظهَرُ - أَي: الدَّجَّال - عَلى الأَرضِ كُلّهَا غَير الحَرَم وَبيتِ المَقْدسِ ، وَإنَّهُ يَسُوقُ المُسْلِمين إلى بَيْتِ المَقْدِسِ فَيُحْصَرونَ حَصْراً شَدِيداً».

وَقولهُ ﷺ وَهُوَ يَتحدَّثُ عَن الإمَامِ المَهْدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: «يَخرجُ رَجُلٌ مِن أُمَّتي يَقُولُ بِسُنَّتِي يُنزِلُ اللهُ لَهُ القَطْرَ منَ السَّماءِ ، وَيُخرِجُ لهَ الأَرضَ مِن بَرَكَتِهَا ، تَمْتَلئُ الأَرضُ مِنهُ قِسْطاً وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوراً وَظُلْماً ، يَعملُ عَلى هَذهِ الأُمَّة سَبْعَ سِنين وَينزِلُ بيتَ المَقْدِس».

٦ - وَنُحِبُّ بيتَ المَقْدِس - هَكَذَا قَالَ الشَّابُّ (حَسَـــن) - لأَنَّ فِيـــهِ مِـــن قُبُـــورِ الأَنْبيـــاءِ

وَالمُرْسَلِين ، والصَّحَابَة والتَّابِعين ، وَمِن ذَلِك قَبْرُ الخَلِيلِ إبْراهِيم عَليهِ السَّلامُ ، وَقَد وَرَدَ فِي كُتُبِ التَّاريخِ عَن كَعْبِ الأَحْبَارِ أَنَّه قَالَ: مَن زَارَ بَيتَ المَقْدِس وَإبراهِيم عَليهِ السَّلامُ وَصلَّى فيهِ خَمْسَ رَكَعَاتٍ ، ثُمَّ سَأَلَ اللهَ تَعالَى شَيئاً إلاَّ أَعْطَاهُ.

وَوَرَدَ عَنْهُ أَيضاً: مَنْ زَارَ إبراهِيمَ وَإسحَاقَ وَيعقوبَ وَسَارَةَ وَربعةَ ولبقَةَ ، أُعطِي بِتلكَ الزِّيارَة الكَرَامَة الدَّائِمة والرِّزْق الدَّائِم الوَاسِع فِي دُنْياهُ ، وَيُبلغهُ اللهُ عزَّ وجلَّ مَنَازِلَ الأَبرَارِ ، وَلاَ يَرجِع إلى مَنْزِله إلاَّ وَقَدْ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ ، وَلاَ يَخْرُج مِن الدُّنيَا حتَّى يَرَى الخَلِيل وَيُبَشِّرهُ أَنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَهُ!

٧ ـ وَقَالَ الشَّابُّ (حُسَين): وَنُحِبُّ المَسْجِدَ الأَقْصَى لِمَكَانَتِهِ التَّارِيخيَّةِ ، وَلمَا يَجمَع من

رمُوزٍ وَشَعائرَ لدَى كُلّ أَتباع الدِّيانَاتِ السَّماويَّة ، وَقَدْ رَوَى البُخَارِيُّ فِي صَحيحِه عَنْ أَبِي ذرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قُلتُ يَا رَسُولَ اللهِ! أَيّ مَسْجِدٍ وُضِعَ في الأَرْضِ أَوَّل؟

قَالَ: «المَسجِدُ الحَرامُ».

قَالَ: قُلتُ: ثُمَّ أيّ؟

قَالَ: «المَسجِدُ الأَقْصَى».

قُلتُ: كَمْ كَانَ بَينَهُمَا؟

قَالَ: «أربَعينَ سَنَةً ، ثُمَّ أينمَا أدرَكَتْكَ الصَّلاةُ فَصلِّ ، فَإِنَّ الفَضْلَ فِيهِ».

إِلى أَرضِ المَحْشَرِ!!

وَوَقَفَ الشَّيخُ (يَحْيَى) وَرَاحَ يتحدَّثُ عَن بَيْتِ

المَقْدِسِ ، فَكَانَ مِمَّا قَالَ: اعلَمُوا أيُّهَا الأَحِبَّةُ الأَماجِد أَنَّ بَيتَ المَقْدِسِ سَيكونُ فِي آخرِ الزَّمانِ مَكَاناً لِتَجمُّعِ البَشَرِ حَيثُ الانْطِلاقُ إلى الحِسَابِ يَوم القِيَامَةِ ، لذلكَ وَرَدَ في كُتُبِ الأَحَادِيثِ أَنَّ السَّيِّدَة مَيْمُونَة رَضِيَ اللهُ عَنهَا سَأَلتْ رَسولَ اللهِ ﷺ فَقَالتْ: أَفْتِنَا يا رَسُولَ اللهِ فِي بَيتِ المَقْدِسِ.

فَقَالَ: «أَرْض المَنْشَرِ وَالمَحْشَرِ ، ائْتُوهُ فَصلُّوا فيهِ ؛ فإنَّ صَلاةً فِيهِ كَألفِ صَلاةٍ».

قَالَتْ: أَرأَيتَ إن لمْ نطِقْ نتَحمل إليهِ وَنَأْتيهِ؟

قَالَ: «فَلْيهدِ إليهِ زَيتاً يسْرجُ فِي قَنَادِيلهِ فَإنَّهُ مَن يهدِ إليهِ كَانَ كَمَنْ صَلَّى فِيهِ».

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾

فسَأَلَ أَحدُ الشَّبابِ: وَمَا هُوَ المَقْصُودُ مِن قَولِهِ تَعالَى فِي سُورَةِ البَقَرةِ: /٥٨/

﴿ ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ ؟!

فَأَجَابَ الشَّيخُ (مُصْطَفى): رَوَى أَصحَابُ كُتُبِ التَّفَاسِيرِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا قَالَ: هِيَ بَيتُ المَقْدِسِ ، ثُمَّ أكْملَ الآيةَ:

﴿ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾.

أَيْ: يُرِيدُ الإحسَان عَليكُم ، ثُمَّ أكْمَلَ الآيةَ:

﴿ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾.

أَيْ: بَاب المَسْجِدِ الأَقْصَى ، ثُمَّ أكملَها قَائِلاً:

﴿ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ ﴾.

أَيْ: قُولُوا: لاَ إلهَ إلاَّ الله تَحطُّ الذُّنوبَ...

اسمَعُوا إلى هَذِهِ الفَضَائِلِ!!

وَقَالَ الأُستاذُ (زَينُ العَابِدين): وَقَدْ أَخرجَ مِن جَيبِهِ وَرَقَةً بَيضَاءَ، اسْمَعُوا إلى بَعضِ فَضَائِلِ بَيْتِ المَقْدِسِ:

قَالَ وَهْبُ بنُ مُنَبِّه: أَهلُ بَيْتِ المَقْدسِ جِيرانُ اللهِ تَعَالَى، وَحقٌّ عَلى اللهِ تَعَالى أَن لا يُعذِّبَ جِيرَانَهُ!

وَقَالَ مُقَاتِلٌ: كُل لَيلةٍ يَنزِلُ سَبعونَ ألفَ مَلَكٍ مِنَ السَّماءِ إلى الأَرضِ إلى مَسجِدِ بَيتِ المَقْدِسِ، يُهلِّلونَ اللهَ ويُسَبِّحُونَهُ ويُقدِّسُونَهُ، ويَحْمدُونَ اللهَ، لاَ يَعودُونَ إلى يَومِ القِيَامَةِ!

وَقَالَ أَنسُ بنُ مَالكٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ: إنَّ

الجنَّة تحنُّ شَوْقاً إلى صَخْرَةِ بَيتِ المَقدِسِ ، وَصَخْرَةِ بَيْتِ المَقْدِسِ مِن جنَّةِ الفِرْدَوسِ ، وَهِيَ صَخْرَةٌ للأَرضِ السَّابِقَةِ!

وَرَوَى الإِمَامُ ابنُ الجَوْزِيِّ عَن مُقَاتِلٍ أَنَّهُ قَالَ: الأَرْضُ المُقَدَّسةُ التي قَالَ تَعالَى عَنهَا:

﴿ ٱلَّتِي بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾.

هِيَ أَرْضُ بَيْتِ المَقْدِسِ ، فَفِيهَا كَلَّم اللهُ نبيَّهُ مُوسَى ، وَفِيهَا تَجلَّى لِلجَبلِ ، وَفِيهَا مُلِّكَ نَبِيّ اللهِ سُليمَانُ وَداودُ ، وَفِيهَا بَشَّر اللهُ تَعالَى زكريَّا يَحْيَى عَليهِمَا السَّلام ، وَفِيهَا سَخَّرَ اللهُ تَعالَى الجِبَالَ وَالطَّيرَ لِداودَ ، وَفِيهَا أُوتِيتْ مَريمُ عَليهَا السَّلامُ فَاكِهَةَ الشِّتَاءِ في الصَّيْفِ ، وَفِيهَا تكلَّم عِيسَى عَليهِ السَّلامُ فِي المَهْدِ صَبِياً ، وَفِيهَا أُنْزِلَتْ عَليهِ المَائِدَة...

وَرَفَعَ الشَّيخُ (يَحْيَى) يَدَيهِ وقالَ: «اللَّهمَّ اجْعلنَا جَمِيعاً نَحِنُّ إلى زِيَارَةِ المَكَانِ الذي عَرَجَ مِنهُ رَسولُ اللهِ إلَى السَّمَواتِ العُلَى، وأعِدْهُ اللَّهمَّ إلى المُسْلِمينَ.. وَانصُرنَا على الصَّهَايِنَةِ الغَاصِبين...

وَآخر دَعْوَانا أَنِ الحمدُ للهِ رَبِّ العَالَمين...